

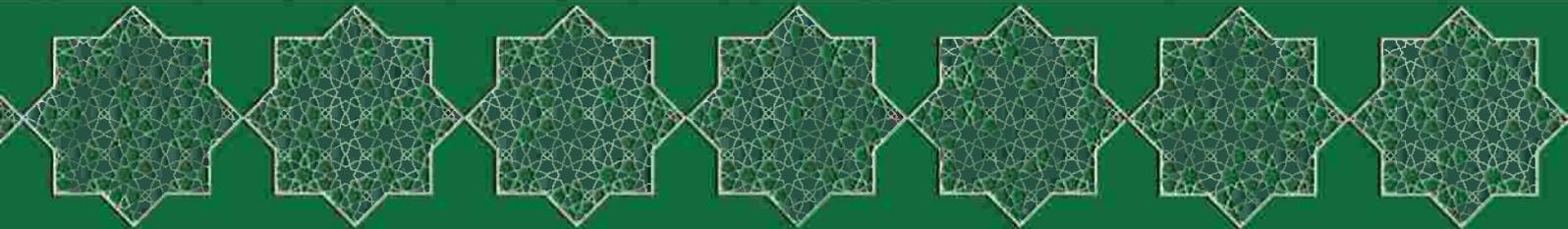


مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف
SAEF FOR AWQAF DEVELOPMENT

الوقف .. باب خير لا ينقطع

إعداد

عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد العثمان



ح) دار مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العثمان، عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد
الوقف باب خير لا ينقطع، / عبدالرحمن بن عبدالله بن
محمد العثمان الرياض ١٤٤٠هـ
٤٨ ص؛ ٢١ × ٢١ سم
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩١١٣٩-٢-٨
١- الوقف (فقه إسلامي) أ. العنوان
ديوي: ٢٥٣.٩٠٢ ١٤٤٠/٤٥٩

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٤٥٩

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩١١٣٩-٢-٨

حقوق الطبع محفوظة للناسر

دار مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف - الرياض

الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

لا تعبر الآراء والأفكار الواردة في هذه المادة بالضرورة عن وجهة نظر
مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف ولا تلزمها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى وآله وصحبه أجمعين
أما بعد ...

فإن من فضل الله ﷻ على المسلم أن يوفق للعمل الصالح الذي يمتد أجره في حياته وبعد مماته؛
ومن ذلك الوقف على وجوه البر والإحسان.

وقد وفق الله ﷻ الشيخ **سليمان بن عبدالعزيز الراجحي** إلى سنة حسنة؛ تمثلت في جعل الوقف
عملاً مؤسسياً؛ يضمن بإذن الله ﷻ استدامة أصله وتنميته، مع استمرار الإنفاق منه على مصارفه.
وبعد أن من الله -تعالى- على وقف الشيخ بالتوسع تنمية وإنفاقاً وتنظيماً؛ كان لا بد من توجيه جهد
خاص للعناية بفقهاء الوقف وأحكامه وتطبيقاته، وحل مشكلاته. فكان إطلاق **مؤسسة ساعي لتطوير
الأوقاف** باعتبارها إحدى مبادرات وقف الشيخ؛ وهي مؤسسة مستقلة غير هادفة للربح، متخصصة في
التطوير العلمي والمهني للوقف، ونشر ثقافته، وخدمة الواقفين والموقوف عليهم، والمسؤولين عن الوقف
وذوي العلاقة به، وتقديم الحلول والتطبيقات المناسبة في الحاضر والمستقبل.

وتحقيقاً لهذه الأهداف؛ يسر المؤسسة أن تقدم للباحثين والمهتمين هذا الكتيب؛ راجين أن ينفع الله
بها؛ كما في الحديث: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ
عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَالدِّ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ". رواه مسلم (١٦٣١).

وكما في الحديث: "إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ وَوَلَدًا
صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُضْحَفًا وَرَثَهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً
أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ". رواه ابن ماجه (٢٤٢) وحسنه الألباني.

مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف



مُقَلَّمَةٌ بين يدي الوقف

«بذل الخير للغير» من صفات المسلم الملازمة له، كما لو أنه فطّرَ عليها. كيف لا؛ وقد حث ديننا الحنيف على الإنفاق بشتى صورته، وجعل من أفضل وجوه المعروف ما استدام نفعه واستمر خيره زمنًا أطول، والوقف -بلا شك- مما يحقق هذا المعنى بأبهى صور الإيثار والعطاء.

أخي القارئ الكريم:

يهدف هذا الكتيب إلى التعريف -بإيجاز- بالوقف، وفضله، وأهم ما يجب مراعاته لمن يرغب أن يلتحق بركب الواقفين، والدخول في هذا الباب العظيم من أبواب الخير المؤدية لرضوان الله تعالى، والسعادة الدنيوية والأخروية، لتوضح له معنى الوقف وأبرز فضائله وأنواعه ومصارفه وصيغته، ولتزيل الخلط الذي ربما يوجد لدى البعض بين الوقف وعدد من صور البر الأخرى، كالوصية. ولتفتح باب خير لا ينقطع لكل من أراد لنفسه الخير الدائم. وهو لا يخص أحدًا دون أحد؛ بل يخاطب به الرجل والمرأة، والغني ومحدود الدخل، والطبيب والمهندس والطالب والمعلم والمربي والتاجر والعامل في أي قطاع كان.

هذا الكتيب .. رسالة نرجو أن تضيء طريق الوقف لمن أراد أن يوقف.



نماذج من أوقاف الصحابة

الوقف استجابة فورية للتوجيه الرباني في قوله ﷺ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢] ، وتطبيقاً لسنة النبي ﷺ في قوله: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" رواه مسلم (١٦٣١).

وكما في الحديث: "إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَثَهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ" رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني.

فأول وقف في الإسلام كان بعد هجرة رسول الله ﷺ، وهي الأرض الخاصة ببناء مسجده، ثم وقف مخيريق ﷺ في السنة الثالثة للهجرة؛ وكان عبارة عن سبعة حوائط، كانت لمخيريق اليهودي أحد بني ثعلبة وكان من علماء يهود، أسلم يوم أحد وأوصى أنه إذا قُتل يوم أحد فأمواله لرسول الله ﷺ يضعها حيث شاء، فقتل يوم أحد؛ فقبض رسول الله أمواله وجعلها صدقة في سبيل الله؛ وما زالت كذلك حتى حُمل من ثمرها إلى عمر بن عبد العزيز ﷺ أيام خلافته

وقد كان الصحابة ﷺ أسرع الناس إلى الخيرات، فقد قال جابر ﷺ: "لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذو مقدرة إلا وقف) ا.هـ. فمن أشهر من وقف من الصحابة:

من أوقاف أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

قال الخصاف: «رُوي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حبس رباغاله كانت بمكة وتركها، فلا يعلم أنها ورثت عنه، ولكن يسكنها من حضر من ولده وولد ولده ونسله بمكة، ولم يتوارثوها».

وقال البيهقي: «قال الحميدي: وَتَصَدَّقَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه بِدَارِهِ بِمَكَّةَ عَلَى وَلَدِهِ، فَهِيَ إِلَى الْيَوْمِ (زمن الحميدي)».

من أوقاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أصاب عمر رضي الله عنه بخير أرضاً، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس فيه فكيف تأمرني به؟ قال: "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها"، فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها، ولا يوهب، ولا يورث في الفقراء، والقربى، والرقاب، وفي سبيل الله، والضيف، وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه".

قال البيهقي: «قال الحميدي: وَتَصَدَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِرُبْعِهِ عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَبِالْتَّنِيَّةِ عَلَى وَلَدِهِ، فَهِيَ إِلَى الْيَوْمِ (زمن الحميدي)».

من أوقاف عثمان بن عفان رضي الله عنه:

جاء في صحيح البخاري تعليقا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ، فَيَكُونُ دَلْوُهُ فِيهَا كَدِلاءِ الْمُسْلِمِينَ»، فَأَشْتَرَاهَا عُثْمَانُ رضي الله عنه، وفي رواية: «أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ، وَلَا أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

«مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ»؟ فَحَفَرْتُهَا».

من أوقاف على أبي طالب عليه السلام:

قال البيهقي: «قال الحميدي: وَتَصَدَّقَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِأَرْضِهِ بَيْنَبُعَ، فَهِيَ إِلَى الْيَوْمِ (زمن الحميدي)»، وله عيون متفرقة كثيرة، وقفها عليه السلام على المساكين والمحتاجين، ذكرها ابن شبة في كتابه «تاريخ المدينة»، تركنا ذكرها هنا خشية الإطالة.

من أوقاف عمرو بن العاص عليه السلام:

قال البيهقي: «قال الحميدي: وَتَصَدَّقَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عليه السلام بِالْوَهْطِ (أرضه) مِنَ الطَّائِفِ وَدَارِهِ بِمَكَّةَ عَلَى وَادِيهِ، فَذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ (زمن الحميدي)».

من أوقاف خالد بن الوليد عليه السلام:

روى الخصاف بسنده أن خالد بن الوليد عليه السلام حبس داره بالمدينة لا تباع، ولا تورث. ووقفه المنقول مشهور، قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «وَأَمَّا خَالِدٌ: فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

من أوقاف عائشة عليها السلام زوج النبي صلى الله عليه وسلم:

روى الخصاف بسنده إلى هاشم بن أحمد: «أن عائشة عليها السلام اشترت دارًا، وكتبت في شرائها: إني اشتريت دارًا، وجعلتها لما اشتريتها له، فمنها مسكن لفلان ولعقبه ما بقى بعده إنسان، ومسكن لفلان (وليس فيه: ولعقبه)، ثم يرد بعد ذلك إلى آل أبي بكر».

من أوقاف أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها :

روى الخصاف بسنده: «أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تصدقت بدارها صدقة حبس لا تباع ولا توهب ولا تورث».

من أوقاف أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم :

روى الخصاف بسنده عن موسى بن يعقوب عن عمته عن أبيها قال: «شهدت صدقة أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم صدقة حبسًا لا تباع ولا توهب».

من أوقاف أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم :

روى الخصاف بسنده إلى عبدالله بن بشر: «قال: قرأت صدقة أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم التي بالغابة، أنها تصدقت على مواليتها، وأعقابهم، وعلى أعقاب أعقابهم، حبسًا لا تباع ولا توهب ولا تورث تخصم من يورثها فأنفذت».

من أوقاف صفية رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم :

روى الخصاف بسنده إلى منبت المزني قال: «شهدت صدقة صفية بنت حَيٍّ رضي الله عنها بدارها لبني عبدان صدقة حبسًا لا تباع ولا تورث حتى يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها».

لفظ «الوقف»

جمعه أوقاف، يقال: وقف الشيء وأوقفه وحبسه وأحبسه وسبّله تسبيلاً بمعنى واحد. وتعرف الأوقاف في بعض البلدان بألفاظ أخرى؛ كالأحباس والأسبلة والوقف اصطلاحاً هو: تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة^(١).

وقد أخذ العلماء تعريف الوقف من حديث ابن عمر رضي الله عنهما حين قال: «أصاب عمر أرضاً بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه فما تأمرني به؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها» فتصدق بها عمر: أنها لا تباع ولا توهب ولا تورث، وتصدق بها في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضييف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول (أي غير متخذ منها ملكاً لنفسه)^(٢).

(١) يرى «راشد العساكر» أن سبب تسمية حي «السبالة» في مدينة الرياض بهذا الاسم يعود إلى كثرة «التسبيل» فيه، وهو نوع من أنواع الوقف الخيري. «صحيفة الرياض العدد 15320»

(٢) رواه البخاري ومسلم

أنواع الوقف

للوقف أنواع؛ يمكن تقسيمها بعدة اعتبارات، وبما يلبي حاجة الواقفين والموقوف عليهم.

القسم الأول: أنواع الأوقاف باعتبار الواقفين:

النوع الأول: الوقف الذي يتبرع به شخص واحد.

النوع الثاني: الوقف الذي يشترك فيه عدة أشخاص.



النوع الأول

الوقف الذي يتبرع به شخص واحد

يتميز بأن الواقف مستقل باختيار العين الموقوفة، ويحدد المصارف التي يريد من وجوه البر والإحسان، كما أنه يحدد من شاء من النظار، وغير ذلك من الخصائص. ومن أمثلة ذلك ما امتدح الله به الباذلين في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾^(١) وعن عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من حفر بئر رومة فله الجنة" قال "فحفرتها" رواه البخاري وفي روايه للبغدي "أنها كانت لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومه، وكان يبيع منها القربة بمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تبيعها بعين في الجنة؟ فقال يارسول الله ليس لي ولا لعيالي غيرها فبلغ ذلك عثمان فاشراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتجعل لي ما جعلت له؟ قال نعم. قال: جعلتها للمسلمين^(٢)، ومنه فعل الصحابة رضي الله عنهم حيث أوقف الكثيرون منهم، كما قال جابر «لم يكن أحد من أصحاب النبي ذا مقدرة إلا وقف»^(٣).

(١) سورة البقرة ٢٤٥

(٢) رواه الترمذي والنسائي

(٣) رواه أبوبكر الخفاف في أحكام الأوقاف

النوع الثاني الوقف الذي يشترك فيه عدة أشخاص

يتميز بأن المال ربما كان لمجموعة من الناس فيتفقون على إيقافه بتحفيظ بعضهم لبعض^(١)، أو لا يستطيع شخص بمفرده أن يتبرع بوقف لعظم ذلك الوقف، مع رغبة الجميع في الخير، فيتعاون عدة محسنين لإقامة وقف، وفي هذا تعاون محمود على إقامة المشاريع الخيرية لاسيما الكبيرة منها، أو في مناطق الحاجة، كما أن في ذلك تربية للمجتمع الإسلامي على التكاتف والتعاون فيما بينهم من غير أن تكون المادة عائقًا كبيرًا لإقامة صروح الخير، ومن أمثلة ذلك ما امتدح الله به الباذلين، بقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢). ومنه ما رواه أنس رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأمر ببناء المسجد قال: «يا بني النجار! ثامنوني بحائطكم هذا، فقالوا: والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله تعالى، فأخذه فبناه مسجدًا»^(٣).

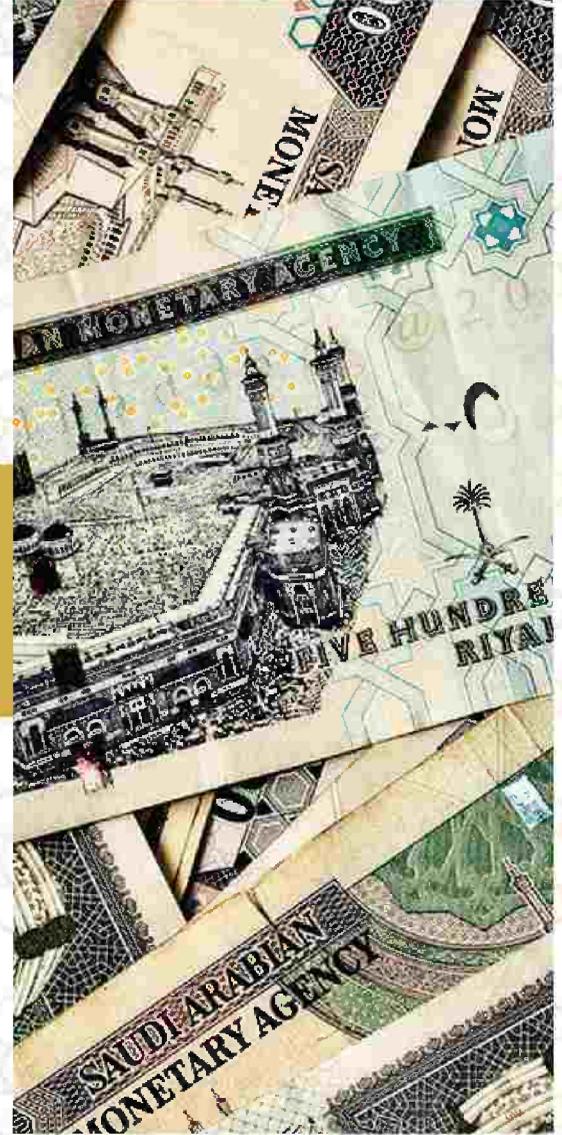
(١) وجدت مثل هذه الحالة، حيث يوقف أحدهم نصيبه في شركة فيتتابع الشركاء على الوقف.

(٢) البقرة آية ٢٦١

(٣) رواه البخاري ومسلم.

القسم الثاني: أنواع الأوقاف باعتبار مقدار المال الموقوف

- النوع الأول: الأموال الكبيرة
- النوع الثاني: الأموال المتوسطة
- النوع الثالث: الأموال المحدودة



النوع الأول الأموال الكبيرة

فإنما تجود بها النفوس الكريمة، ومن أمثلته ما فعله عثمان رضي الله عنه حينما جهّز ثلث جيش العسرة المتجه إلى تبوك بتسعمائة وخمسين بعيراً وبخمسين فرساً. قال ابن إسحاق: أنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلاً. وقيل: جاء عثمان رضي الله عنه بألف دينار في كُفّه حين جهّز جيش العسرة، فنثرها في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلّبها في حجره وهو يقول: (ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من جهّز جيش العسرة فله الجنة)، وحرّي أن ينطبق على أمثال عثمان رضي الله عنه قول الله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(١). ومن أمثلة الأوقاف الكبيرة وقف زبيدة بنت أبي الفضل جعفر بن أبي جعفر المنصور زوجة هارون الرشيد، حيث أوقفت عين عرقة، وعين جنين لتصب في بركة بالمعلاة فيشرب منها الحجاج والمعتمرون والمقيمون بمكة بتكلفة مليون وسبع مائة ألف دينار ذهب، وفي مثل هذه الأوقاف الكبيرة قال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله: الوقف من أفضل القرب وأنفعها إذا كان على جهة بر، وسلم من الظلم، وأفضله: أنفعه للمسلمين.

(١) سورة الحشر آية ٩

النوع الثاني الأموال المتوسطة

فإن أكثر أوقاف الناس من هذا النوع. قال الحميدي شيخ البخاري: تصدق أبو بكر رضي الله عنه بداره على ولده، وتصدق عمر رضي الله عنه بريعه عند المروة على ولده، وتصدق علي رضي الله عنه بأرضه بينبع، وربما بارك الله في هذه الأوقاف الصغيرة حتى تبلغ مبلغاً لا يصله ظن المتصدق، فهذا قيسبة بن كلثوم سار مع عمرو بن العاص رضي الله عنه من الشام إلى مصر فحرروا الفسطاط، وحاز قيسبة أرضاً وجعلها داراً له ثم إن عمرو بن العاص رضي الله عنه سأله أن يجعله مسجداً فقال قيسبة لقد علمتم أنني حزت هذا المنزل وملكته، وإني أتصدق به على المسلمين. وكان ذلك عام ٢١هـ، وقد كانت مساحة المسجد عند وقفه ما يقرب من ٤٢٠ متراً، فتتابعت توسعات المسجد عبر العصور حتى بلغت مساحته ١٣,٢٠٠ متراً، ولازال الناس يصلون فيه وتقام فيه دروس العلم منذ ما يزيد عن ١٤٠٠ عام، وقد عرف المسجد بمسجد عمرو بن العاص رضي الله عنه ولقب بعدة أسماء، مثل: المسجد الجامع، مسجد النصر، المسجد العتيق، وغيرها من الأسماء الأخرى، لكن القليل من يعرف اسم المتبرع بأرضه وهو قيسبة بن كلثوم.

النوع الثالث الأموال المحدودة

وهي كالأوقاف المنقولة، من مصاحف وسجاد للمساجد وأبار وسيارات للجهات الخيرية العامة، وطباعة الكتب لطلاب العلم، وتجهيز الجهات الخيرية بالأدوات المكتبية وغيرها، وأدوات المرضى وذوي الاحتياجات الخاصة؛ وتتميز بأن أغلب الناس يستطيعها، وقد بين الله تعالى أنه يقبل العمل مهما كان قليلاً؛ فقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾، ومن أمثله وقف الشيء؛ سواءً كان قليلاً أو كثيراً، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصدقاً لوعده الله كان شبعه وريه وبوله وروثه حسنات في ميزانه)، وجاء عنه ﷺ أنه قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى الصَّدَقَةِ. فَقِيلَ: مَنْعَ ابْنِ جَمِيلٍ، وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسِ عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَنْقُمُ ابْنَ جَمِيلٍ، إِلَّا أَنْ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ؟ وَأَمَّا خَالِدٌ: فَإِنَّكُمْ تَظْلَمُونَ خَالِدًا. وَقَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَأَمَّا الْعَبَّاسُ: فَهِيَ عِيٌّ وَمِثْلُهَا. ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُوءُ أَبِيهِ؟ يَعْنِي مِثْلَ أَبِيهِ.

القسم الثالث: أنواع الأوقاف من حيث المال الموقوف

لا يقتصر الوقف على العقارات كما يظن بعض الناس، بل تتنوع الأوقاف بتنوع الأموال على اختلاف الأماكن والأزمان وحاجات الناس، ولعل من أبرز أنواع الأموال الموقوفة ما يلي:



- النوع الأول : الأوقاف العقارية.
- النوع الثاني : وقف الأسهـم.
- النوع الثالث : وقف النقـود.
- النوع الرابع : وقف الأعيان المنقولة.
- النوع الخامس : وقف المنافع والاختصاصات.



النوع الأول

الأوقاف العقارية

فإن معظم أوقاف الناس في الحاضر والماضي من هذا النوع، كوقف الأراضي والفنادق والفلل والمزارع والمستودعات والمحلات ومحطات الوقود وغيرها من العقارات، ومن أمثلة ذلك أن أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان -رضي الله عنها- تصدقت بأرضها التي بالغابة صدقة على مواليتها وعلى أعقاب أعقابها حبسًا لا تباع ولا توهب ولا تورث. ومنه ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: «إن سعد بن عبادة رضي الله عنه أخا بني ساعدة توفيت أمه وهو غائب عنها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها، فهل ينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟ قال: «نعم» قال: فإنني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها.

النوع الثاني

وقف الأسهم

فإن السهم هو: حصّة ضمن حصص الشركة تتبع ملكيّة فرديّة أو جماعيّة، وتُشكّل الأسهم نسبةً مئويّةً من رأس مال الشركة؛ وأيًا كان نوع السهم فإنه يجوز وقفه مادام نشاطه مباحًا، والفائدة من وقف الأسهم هو ريعها، ويمكن قياسه على الانتفاع بثمرة الزرع. فقد جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أنه قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أمّ مَعْبِدٍ حائطًا، فقال: «يا أمّ مَعْبِدٍ، مَنْ غرس هذا النّخل؟ أمّ مسلمٌ أمّ كافرٌ؟» فقالت: بل مسلمٌ، قال: «فلا يَغْرِسُ المسلمُ غَرْسًا، فَيَأْكُلُ منه إنسانٌ، ولا دابّةٌ، ولا طيرٌ، إلا كان له صدقةٌ إلى يوم القيامة».

النوع الثالث

وقف النقود

فإنه عادة يكون الانتفاع من هذا الوقف إما بإقراض النقود للمحتاجين للتيسير عليهم ثم يردونها، أو بالمضاربة والمتاجرة بها ويصرف النماء في المصارف التي حددها الواقف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسرًا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، قال: فلقني الله فتجاوز عنه»^(١).

النوع الرابع

وقف الأعيان المنقولة

ومن أمثلته وقف الأدوات التي يحتاج إليها الناس بحسب الزمان والمكان، كالمصاحف والكتب والسيارات وعموم المنقولات، فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة مَخْطُومَةٍ^(٢) فقال: هذه في سبيل الله، فقال صلى الله عليه وسلم: «لك بها يوم القيامة سبعمئة ناقة كلها مخطومة»^(٣) وقد أوقف خالد بن الوليد رضي الله عنه أدرعه في سبيل الله.

النوع الخامس

وقف المنافع والاختصاصات

كمن استأجر عقارًا مدة طويلة وأوقفه مدة إجارته، وكوقف الحقوق الفكرية للمؤلفين والباحثين في شتى المجالات النافعة، وكوقف براءة الاختراع والعلامات التجارية، ومما يدل عليه على وجه العموم ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

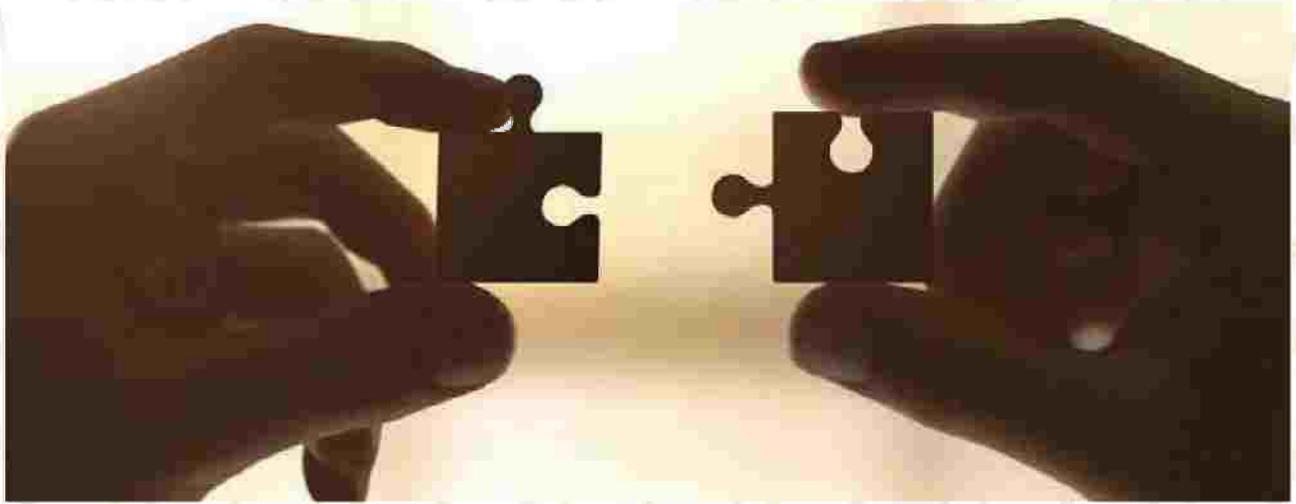
(١) رواه البخاري ومسلم

(٢) الخطام: ما يُوضع على أنف الدابة لتقاد به.

(٣) رواه مسلم.

بين الواقف .. والوقف

مما يدل على قوة العلاقة بين الواقف والوقف؛ أن وصف الواقف مشتق من الوقف؛ فالواقف هو سبب وجود الوقف؛ وعلى الرغم من أن الواقف يخرج الموقوف من ملكه؛ إلا أن الشريعة المطهرة جعلت للواقف مساحة واسعة من التصرف، وحرية كبيرة في توجيه ريع ومنفعة المال الموقوف، فالواقف بداية يقوم باختيار العين الموقوفة بقدر استطاعته أو ما تجود به نفسه، ثم يبقى الواقف؛ أو من ينيبه (وهو الناظر) هو المتصرف في العين الموقوفة إدارة وانتفاعاً، وليس لأحد -سوى الواقف أو من ينيبه- أن يتدخل في شؤون الوقف بشكل مباشر، عدا الإشراف العام على الوقف من قبل القاضي الشرعي أو من يقوم مقامه، وهذا مما يساعد على حفظ الوقف وبقائه.



مصارف الوقف

يصح الوقف على كل ما رتب الرب سبحانه وتعالى عليه الأجر، حتى لو وقف على نوع من أنواع الحيوانات المحترمة قال ﷺ: (في كل كبد رطبة أجرًا)^(١)، والفضل يتبع شدة الحاجة وعظيم المصلحة، ولذا فإن مصارف الأوقاف تتنوع بحسب رغبة الواقفين، فهي على ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: الأوقاف الخاصة.
- القسم الثاني: الأوقاف العامة.
- القسم الثالث: الأوقاف المشتركة.



(٤) متفق عليه من حديث أبي نذر رضي الله عنه.

القسم الأول الأوقاف الخاصة

كالوقف على الذرية والأقربين، فقد جعل الزبير بن العوام رضي الله عنه دُورَهُ صَدَقَةً على بنيهِ، لا تُباع ولا تُورَث، وأنَّ لِلْمَرْدُودَةِ من بناته أن تَسْكُنَ غير مُضِرَّةٍ ولا مُضَارٍّ بها، فإن هي استغنت بِزوج، فلا حق لها ^(١)»، وكان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر أنصاري بالمدينة مالاً وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحاء (بستان من نخل بجوار المسجد النبوي) وكانت مستقبلةً المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت هذه الآية الكريمة ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ ^(٢) قام أبو طلحة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله تعالى يقول في كتابه ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وإن أحب أموالي إلي بَيْرُحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت فيها، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه» ^(٣).

(١) سفن الدارسي ٢/٤٢٧.

(٢) سورة آل عمران آية ٩٢.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

القسم الثاني الأوقاف العامة

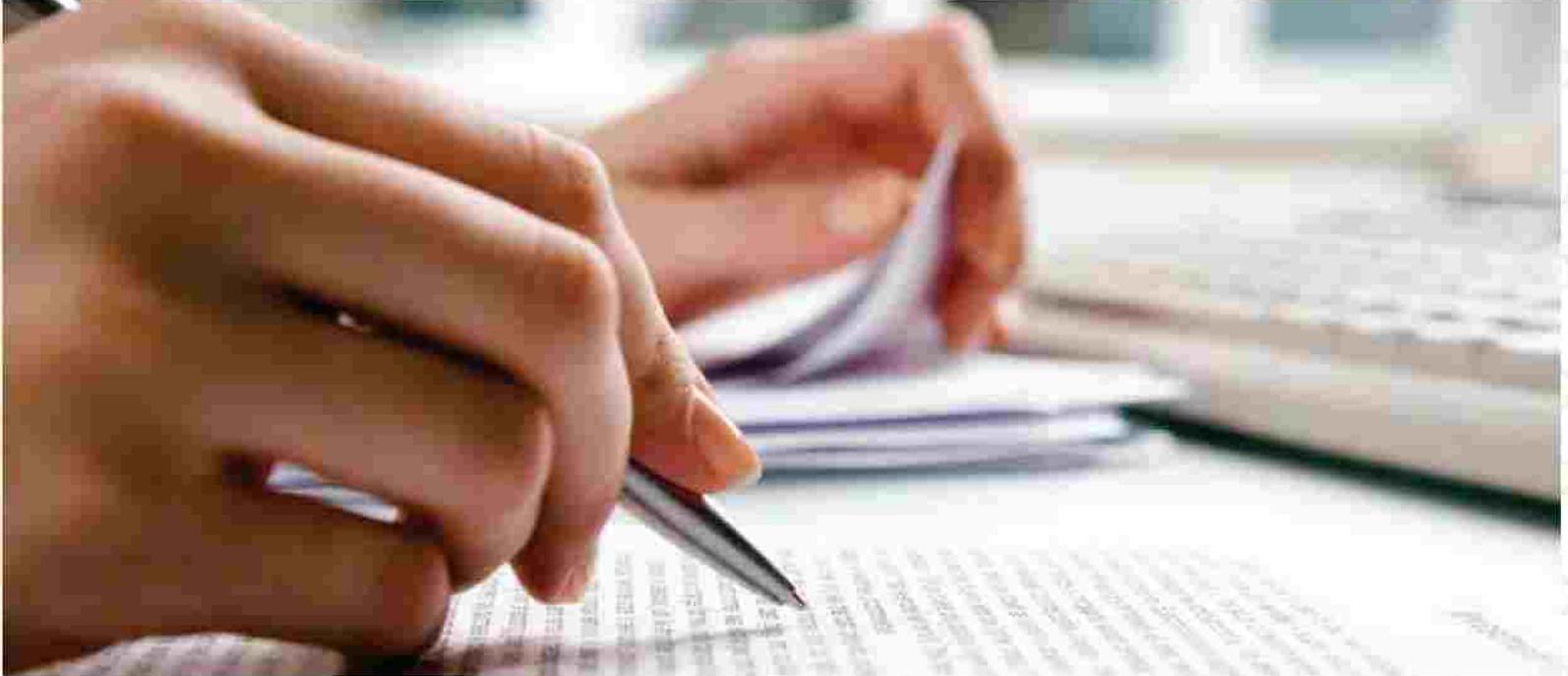
كبناء المساجد والمستشفيات ودور الرعاية، والنفقة على الفقراء والمساكين وطلاب العلم، وتفتير الصائمين، والدعوة إلى الله وغير ذلك، ووجوه البر والإحسان غير محصورة في مصرف أو مكان أو زمان، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها، فمره أن يعطيني أقيم حائطي بها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعطها إياه بنخلة في الجنة، فأبى، وأتاه أبو الدحداح فقال بعني نخلك بحائطي، قال: ففعل، قال: فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: إني قد ابتعت النخلة بحائطي قال: فَاجْعَلْهَا لَهُ ، فَقَدْ أُعْطِيَتْكَهَا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة، قَالَهَا مَرَارًا. فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح، اخرجي من الحائط فإني بعته بنخلة في الجنة، فقالت قد ربحت البيع أو كلمة نحوها^(١)، وقد ثبت عند القرطبي ان أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وعائشة وفاطمة وعمرو بن العاص وابن الزبير وجابرًا كلهم وقفوا الأوقاف وأوقفهم بمكة والمدينة معروفة ومشهورة.

(١) رواه أحمد وابن حبان والحاكم، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي

القسم الثالث الأوقاف المشتركة

وهذا القسم يجمع بين المصارف الخاصة والعامة، وهو من أفضل أنواع المصارف؛ لأنه يجمع بين الإحسان للأقربين والإنفاق في المصارف الخيرية العامة، ومن أمثلته أن يقول الواقف (مثلاً): يُصرف من صافي الربح (٤٠%) أربعون بالمائة للذرية والأقربين، ويُصرف (٤٠%) أربعون بالمائة في وجوه البر والإحسان، أو يجعل المصارف مرتبة بحسب الحال بقوله: هذا وقف على أولادي وأولادهم، ثم على الفقراء والمساكين، والأقربون أولى بالمعروف، ومما يدل على فضل هذا القسم ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا علمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته»^(١)، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «لم نَرَ خيرًا للميت ولا للحي من هذه الحُبس الموقوفة. أما الميت فيجري أجرها عليه، وأما الحي فتحتبس عليه ولا توهب ولا تورث ولا يقدر على استهلاكها».

(١) أخرجه ابن ماجة وابن خزيمة



(وثيقة) الوقف

تعد صيغة وثيقة الوقف من أبرز أسباب نجاحه، إذ إن الواقف يرسم الخطة التي يريد أن يسير عليها النظار^(١) من بعده لتحقيق مراده من الوقف، وقد اعتنى علماء المسلمين بصيغ الأوقاف لما لها من الأهمية البالغة، فيحسن عند صياغة صك (وثيقة) الوقف التنبه لأمر مهمتها منها:

(١) النظار: جمع ناظر وهو القائم على شؤون الوقف ومن أسماؤه المتولي والقيم.

أولاً: العناية بكتابة البيانات الأساسية للوقف:

فمثلاً لابد من تدوين اسم الواقف وسجله المدني، وتعيين العقار أو المال الموقوف بكتابة رقم الصك أو شهادة الملكية وتاريخه ومصدره ونحو ذلك، ولكل نوع من الأموال طريقة توثيق تلائمه، فهناك مثلاً فرق بين صياغة وقف الأسهم وبين وقف النقود.

ثانياً: ضبط مصارف الوقف بطريقة مرتبة وواضحة:

بحيث لا تختلف الأفهام في تعيين المقصود، ووضع آلية مرنة للصرف؛ فربما تتيسر بعض المصارف في زمن دون آخر، مع مراعاة كون الصرف على النشاط لا على الجهة ليعطى الناظر المرونة المناسبة لصرف الريع، وإذا رغب الواقف تحديد اسم الجهة الموقوف عليها، فمن المناسب أن يضيف ما يفيد امتداد الصرف على ما يشابهها في النشاط في حال تعطل تلك الجهة.

ثالثاً: إذا كان الوقف على الذرية:

فيفضل أن يقتصر على أولاد الواقف وأولادهم فقط، ثم على المحتاج من الذرية والأقارب، فإن فضل شيء فيصرف في وجوه البر والإحسان.

رابعاً: كيفية تقسيم الريع على الذرية:

ينصح الواقف بتوضيح كيفية تقسيم الريع على الذرية، فهل يكون التوزيع للجميع، أم تقدم الطبقة الأولى على التي تليها، أم أن مات من المستحقين فإن ذريته تأخذ نصيبه

■ خامساً: تزامم المستحقين من الذرية:

إذا خشي الواقف تزامم المستحقين من الذرية، أو كان الريع قليلاً مع رغبته ببقاء الصرف على ذريته خاصة، فينصح بعبارة تحدد المصرف، ومن تلك العبارات أن يقول الواقف مثلاً: هذا وقف على أولادي ثم أولاد أبنائي ما تناسلوا، وإذا نقص الريع وتزامم المستحقون فيقدم الأوج فالأوج، فإن تساوا في الحاجة فيقدم من عرف بالصلاح والاستقامة من الذرية كالحافظ لكتاب الله تعالى.

■ سادساً: بدائل المصارف:

يفضل أن يجعل الواقف بدائل للمصارف التي يرغب الصرف عليها، فمثلاً يقول هذا وقف على مدارس تحفيظ القرآن الكريم، فإن استغنت أو توقفت فعلى طباعة المصاحف وخدمة القرآن وأهله، فإن تعذر ففي وجوه البر والإحسان.

■ سابعاً: اختيار النظار وآلية عملهم:

من المهم تحديد النظار وآلية اختيارهم، وكيفية العمل عندما يشغر مكان ناظر أو تنتهي عضويته، والشروط التي لا بد من توفرها في الناظر والتزاماته، وذكر مهامه واختصاصاته، ووضع تسلسل واضح ومترابط للنظار فيه وقاية للوقف من التعطل، وللورثة والمستحقين من الاختلاف في تعيين الناظر الجديد. وأن يعطى الناظر صلاحيات واسعة لتطوير الوقف وتعظيم أثره، وربط تصرفاته وصلاحياته بالأنظمة المتبعة بحسب الزمان والمكان، مما يضبط تصرفات النظار، ويحمي - بإذن الله- من التجاوزات التي تعرض الوقف للخطر.

■ ثامنًا: إنجاز صياغة الوقف وتوثيقه:

يتردد بعض المحسنين في صياغة وقفه، وربما تأخر في توثيقه، خشية أن يطرأ عليه تغيير في النظار أو حاجة لشيء من الريع، وفي هذه الحالة؛ يُنصَحُ باستخدام صيغ تجعل للواقف مخرجًا في ذلك كأن يقول: (لي حال حياتي وحال أهليتي المعتبرة شرعًا ونظامًا الحق الكامل في التصرف في ٧٥٪ خمس وسبعين بالمائة من ريع الوقف، بالصرف منه عليّ وعلى أهل بيتي وشؤوني الخاصة، وفيما قد يطرأ لي من حاجة أو أمر من أمور الدنيا، وما بقي فيصرف في وجوه البر، وكذلك لي الحق في التعديل على هذا الصك وذلك لما هو في مصلحة الوقف، لا في إلغائه أو تعطيله، كما لي الحق في تعديل النظار بعدي بإضافة من أراه مناسبًا من النظار وإقالة من أرى عدم مناسبته).

■ تاسعًا: تنمية الوقف:

مما يساعد على بقاء الوقف زمنًا أطول تخصيص نسبة من ريعه، كخمس وعشرين بالمائة للتنمية والاستثمار، فإن احتاج إليها الوقف في الأزمات؛ وإلا فإنه يُشترى بها وقف آخر تأخذ حكم الوقف الأول.

الماحة

ينبغي لمن رغب أن يوقف وقفًا أن يرجع قبل توثيقه إلى بعض الأفراد ذوي الخبرة، أو القضاة أو المحامين المتخصصين في الوقف أو مراكز ومؤسسات وشركات الاستشارات والخدمات الوقفية الذين تخصصوا في صياغة صكوك الأوقاف، وذلك للاستئانة بأرائهم.

توثيق الوقف

يكون التوثيق بأحد الأمور التالية:

الأول: أن يكون من خلال إصدار صك شرعي من المحكمة المختصة (وثيقة رسمية)، بحسب الزمان والمكان، وهذا النوع أفضل الأنواع وأقواها وأبعدها عن الخلاف بالجملة، وهو الذي ينصح به الواقف ليطمئن على وقفه حال حياته.

الثاني: أن يوصي بأن يوقف له وقف بعد موته، فإن أصدر صكاً من المحكمة المختصة بوصيته فهذا كافٍ، وإلا فلا بد من الإشهاد، أو إقرار الورثة بالوصية.

الثالث: أن يكتب كتاباً يبين فيه أنه أوقف وقفاً معيناً معروفاً، ويثبت ذلك بشهادة الشهود العدول، أو معرفة خطه.

الرابع: أن يكون الوقف بالنص اللفظي فمثلاً يقول: أوقفت هذا المبنى في وجوه البر والإحسان، ولو لم يكتب ذلك، ويدخل في هذا الحكم إشارة الأخرس المفهومة، وهذا يحتاج إلى الإشهاد إن لم يوثق بصك شرعي.

بمثل هذا تميزت بعض الأوقاف

تميزت -في الوقت الحاضر- عدة أوقاف؛ لما توفرت لها عناصر منها:

الإخلاص في البذل، فإن الصدقة تعظم بصدق نية صاحبها، ولذا فلعل الله تعالى اطلع على ما في قلوب بني النجار حينما وهبوا حائظهم لرسول الله ﷺ صلاح العمل وطيب الكسب، وسؤال الله التوفيق والإعانة.

حُسن التخطيط للوقف.

جودة صياغة وثيقة الوقف وإحكامها ووضوحها.

اختيار النظار الأكفاء من المميزين أمانة وعلمًا وتجربة في أهم التخصصات التي يحتاج إليها الوقف، ولا يقتصر على مجال ويهمل بقية المجالات، بل ينوع النظار إن كان الوقف كبيراً فمثلاً يختار متخصصين من عدة مجالات (شرعية، إدارية، استثمارية... الخ)، كما أنه يراعى نوع الوقف فإن كان طبيًا فيفضل أن يكون أحد النظار طبيًا.

عدم مجاملة الواقف للورثة والنظار والموقوف عليهم على حساب الوقف.

إعطاء النظار الصلاحيات الكافية لنجاح الوقف وتميزه.

الاستفادة من التجارب السابقة من خلال استشارة المراكز الوقفية والقضاة والنظار والموقفين السابقين.



فندق كروان بلازا- المدينة المنورة- التابع لوقف الشيخ سليمان الراجحي، يقع في المنطقة المركزية.

استثمار الأوقاف

إذا تقرر أن الهدف الأبرز للواقف من وقفه هو تعظيم أثره ربيعًا ومنفعةً، فلا ريب بأن خلف أي وقف قد استثمر بشكل مميز تخطيط متقن، لذا؛ فإن من يدرس حال الأوقاف الناجحة، بعد توفيق الله وصلاح نية الواقف، يجد حسن التخطيط لاستثمار تلك الأوقاف سمة بارزة في نجاحها، ولعل من أبرز الخطط الكفيلة بإذن الله تعالى لنجاح الخطط الاستثمارية هي وضع جزء مخصص من ريع الوقف لتنميته والمضاربة به لتكثيره، حيث يؤدي هذا الجزء إلى إعادة إعمار الوقف عند خرابه أو تعطله، فإن نمى مخصص التنمية بشكل مميز صارت الفرصة أكبر لإنشاء وقف آخر، ويأخذ الوقف الجديد أحكام الوقف الأساس، ويكون رافدًا له، مما يوسع دائرة الاستفادة من الوقف، لاسيما مع تزايد المستفيدين من الذرية إن كان الوقف ذريًا، أو من غيرهم إن كان الوقف خيريًا، مما يضاعف الأجر والمثوبة للواقف.

بركة الوقف

يقول د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجريوي: «أوقف الحاج رحيم التركستاني في مكة عام ١٣٠٧هـ وكان الوقف عبارة عن غرفتين فقط، وفي عام ١٣٨٩هـ أصبح ريعه ثلاثمائة ألف ريال سعودي، وفي عام ١٤١٦هـ كان الوقف يملك ثلاثة أبراج في مكة، ثم حصلت للوقف نقلة كبيرة عندما تولى نظارته أستاذ جامعي فتفرغ له وطور استثماراته، وحوّله لإدارة مؤسسية فأصبح الوقف في عام ١٤٣٣هـ يملك أحد عشر برجًا في مكة يقدر أحدها بأربعمئة مليون ريال، وبعد التوسعة الحديثة للحرم أصبحت بعض أبراج هذا الوقف تطل أو قريبة من ساحات الحرم مباشرة». ولا شك أن لحسن إدارة استثمار أموال الوقف الدور الأبرز في نجاحه واستدامته^(١).



جامع الراجحي بالرياض مخرج ١٥ وبجواره فندق شذا الرياض يتبع وقف الشيخ سليمان الراجحي.

(١) الوقف حقيقة وأثره ص ٣٢.

الطريقة الأولى

أن يتولى الواقف -بنفسه- النظارة على الوقف، ثم يعهد بها لمن شاء، وتتميز هذه الطريقة بخصائص منها:

■ أن نظارة الواقف تعتبر توضيحًا وشرحًا لوثيقة الوقف، فقد يصعب على الناظر -بعد وفاة الواقف- فهم بعض العبارات في وثيقة الوقف، فيُنظر إلى عمل الواقف أثناء نظارته، فمثلًا إذا قال الواقف: يوزع ريع الوقف على أولادي ما تناسلوا، فهل يعطى أحفاد الواقف مع وجود أولاده؟ في هذه الحالة يُرجع إلى عمل الواقف لما كان ناظرًا، فإن كان يُعطي الريع لأولاده وأحفاده في نفس الوقت فإنه يُوزع على الأولاد والأحفاد جميعًا، وإن كان يُعطي أولاده فقط، فإن الريع يكون للأولاد حتى ينقرضوا، ثم يُعطي الأحفاد.^(١)

■ أن هذه الطريقة تهيئ للواقف فرصة رائعة لاختبار من يراه مناسبًا للنظارة على الوقف من بعده، حيث يقوم بتوكيله ببعض المهام في إدارة شؤون الوقف، فإن نجح في التقييم وإلا بحث عن غيره.

■ أن هذه الطريقة تجعل ورثة الواقف يقدرّون قرارات مورثهم، ومنها اختياره للناظر وإن خالف المعتاد، كما لو قدم في النظارة الصغير على الكبير، أو البعيد على القريب؛ لصفات يراها متوفرة فيهما أكثر من غيرهما.

ولا يعني هذا أن ينفرد الواقف بنظارة الوقف حتى الممات؛ بل الأفضل أن يعين ناظرًا أو أكثر بحسب حجم الوقف ومسؤولياته، ليضمن جودة إدارته.

(١) إنَّ نظارة الواقف على الوقف ابتداءً تعتبر نبراسًا عمليًا للنظار التاليين له، وذلك أنه عند الاختلاف في فهم شرط من شروط الواقف وماذا كان يقصد، فعادة الواقف مفسرة لعباراته قبل الرجوع لدلالات اللغة وعرف البلد، إذ أن عادة الواقف مقدمة على غيرها في فهم مراده.

الطريقة الثانية

أن يجعل الواقف النظارة في ذريته:

فقد لا يستطيع الواقف القيام بالنظارة على الوقف لأمر ما، فيعمد إلى تعيين بعض أولاده للنظارة على الوقف؛ سواء كان الناظر فرداً أو مجموعة، ولهذه الطريقة عدة مميزات منها:

■ أن تسلسل النظارة في الذرية أضبط من كون النظارة في غيرهم، وأسهل لحفظ الوقف؛ وبخاصة في الأوقاف الصغيرة، فكم من الأوقاف التي تعطلت وحفظت أموالها لدى الجهات المختصة، وذلك لموت آخر النظار من دون تحديد ناظر من بعده.

■ أن ذرية الواقف هم أعرف الناس بالمحتاج من أقاربه والمقربين منه، ولاسيما في الأوقاف الخاصة.

■ يحرص الورثة عادة على دعم وقف والدهم -إذا تم اختيار الناظر بعناية- فربما لا يستطيع أحدهم أن ينشئ وقفًا خاصًا به، فيقوم بدعم وقف والده ليشاركه الأجر، ولاسيما أنه يرى عن قرب ثمرة وقف والده.

والأفضل في حال كون النظار مجموعة (مجلس نظار) أن يكون مع أولاد الواقف من يعينهم من غيرهم من أهل الاختصاص كل بحسب مجاله، وأن يتضمن تعيين النظار إمكانية تغيير بعضهم كلما مضت مدة من الزمن، مما يؤدي إلى التجديد والتطوير.

الطريقة الثالثة

أن يجعل الواقف النظارة لدى جهة ما كالجهاز الحكومية أو الخيرية أو الأهلية: فمن طرق تعيين النظار أن تجعل النظارة في جهة معينة بصفتها الاعتبارية لا بأشخاصها، كأن يوقف مستشفى ويجعل الناظر عليه وزارة الصحة، أو أن يوقف مدرسة نسائية لتحفيظ القرآن الكريم ويجعل الناظر عليها الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، أو أن يوقف سوقاً تجارياً ويجعل الناظر عليه شركة تجارية.

ولهذه الطريقة في النظارة خصائص ومميزات منها:

- أن هذه الطريقة أكثر تخصصية في إدارة الوقف، ولا سيما إذا كان الوقف لجهة محددة.
- أن هذه الطريقة تحقق هدف بعض الواقفين، ممن ليس له ذرية، أو قد لا يجد من أقاربه من يتولى نظارة وقفه.
- أن هذه الطريقة لا تحتاج -عادة- إلى تسلسل النظار، فالجهات لها صفة الديمومة، وإن تغيرت المسميات أحياناً، فهي لا تحدد شخصاً بعينه إنما هي للجهة، ولذا فهذه الطريقة من أكثر الطرق راحة للواقف.

ومع أن لكل طريقة من الطرق السابقة في التعيين ما تتميز به؛ فإن لها كذلك ما يناسبها من أحوال، وأهل الاختصاص يقدرون ذلك تبعاً لمصلحة الوقف وحال الواقف.

تنبيهات هامة

- يُنصح الواقف بأن يثبت وقفه لدى المحاكم المختصة، بعيداً عن المنازعات والخصام بن الورثة والنظار والموقوف عليهم.
- ينبغي للواقف إشعار ورثته بوقفه ليكونوا على علم به ولئلا يتوهم البعض بأنه أوقف في حالة ضعفه وعجزه، وربما ضاعت وثيقته التي كتب فيها وقفه، أو مات الشهود قبله ويعنى أن يوثق الوقف بشهود آخرين، ولذا فإن بعض الورثة عند علمهم بالوقف بعد موت مورثهم قد يطالب بنقض الوقف وإلغاء ما زاد عن الثلث ظناً منهم أنه ليس من الوقف إنما هو وصية.
- يظن بعض الناس أن الجهات الرسمية تتولى الوقف بمجرد توثيقه في المحاكم المختصة وهذا غير صحيح، لذا لا بد أن يعلم الواقف بأن الوقف يبقى في يده إن شرط لنفسه النظارة عليه، ثم بيد من عهد إليه بالنظارة جيلاً بعد جيل، ولا تتولى الجهات الرسمية النظارة على الوقف إلا في حالات محدودة كأن لا يرغب بالنظارة أحد ممن حددهم الواقف، أو أن يطلب الواقف أن تتولى الجهة الرسمية النظارة عليه.
- ينبغي أن يحدد الواقف المال الذي يريد أن يوقفه بعناية، فإعاعي مثلاً كون مبنى الوقف حديثاً وله ريع، ليبقى فترة طويلة وتكون صيانته من ريعه.
- استشارة أهل الاختصاص كالقضاة المتخصصين بالوصايا والأوقاف والمراكز الوقفية، يختصر الكثير من الجهد والوقت؛ لأن في ذلك استفادة من تجارب الآخرين، ونصح العارفين.
- إذا كان الناظر قد أُعطي حق ترشيح من يخلفه في النظارة فعلى الناظر المتقدم أن يُخبر

الوقف .. باب خير لا ينقطع

من يأتي بعده بأنه مرشح للنظارة، فربما يعتذر المرشح فيُبحث عن بديل مناسب، كما أن هذا من الأمور التي تساعد على ترتيب الوقف وتطبيق شرط الواقف وفق مراده.

- إن تدريب النظار على مهارات النظارة الشرعية والنظامية والتنفيذية مما يوفر على الوقف الكثير من النفقات ويحميه -بإذن الله- من مخاطر عظيمة، بل ربما كان سبباً لتطوير الوقف وازدهاره.
- من المهم العناية بصيانة الوقف وإصلاح ما خرب منه، لئلا يأتي اليوم الذي تتعطل فيه منافع الوقف فإجد من يعيد إعمارها، فيستحسن أن يضع الواقف شيئاً من الوقف للاستثمار أو التأجير، لكي يكون رافداً للوقف تؤخذ منه أجره الناظر ويعاد بناء الوقف على المدى البعيد، وكثيراً ما تتعطل الأوقاف المعدة للسكنى -على سبيل المثال- مع مضي الوقت، لأن الناظر لا يجد ما يصلح به العقار، ولا ما يعيد به بناءه.
- للوقف شخصيته الاعتبارية، ولذا يُسمح للبنوك بفتح حساب بنكي للوقف بحيث يكون الحساب باسم الوقف، ويتطلب ذلك صورة للصك الشرعي للوقف، وصورة لصك النظارة، ولا يلزم أن يتضمن صك النظارة النص على فتح الحسابات البنكية حيث أن فتح الحسابات هو مقتضى ولايته، كما يتطلب فتح الحساب صورة لهوية الناظر/ النظار مع الأصل^(١).
- يلزم أن يكون المحاسب من ضمن فريق العمل في الوقف، فيحي الإيرادات والمصروفات بدقة، ويكون للوقف مراجع خارجي، ولا يلزم أن يكون للوقف محاسب خاص إن كان الريع محدوداً، ويكفي أن يصدق المحاسب على المستندات المالية للوقف.

(١) المادة رقم ٣٠٠ ٧٥١ من قواعد فتح الحسابات البنكية والقواعد العامة لتشغيلها في البنوك التجارية بالملكة العربية السعودية ١٤٣٣ هـ

تنبيهات هامة



مشروع تلال النسيم فندق بارك إن بجوار جامع الراجحي بمكة المكرمة التابع لوقف الشيخ سليمان الراجحي

«التوثيق»

يساعد على تيسير المحاسبة، والمحاسبة لا تعني تخويئاً للناظر، إنما هي حماية له قبل غيره.

من مصطلحات الوقف

الواقف: هو المالك للوقف أو منفعته.

الوقف: هو كل عين موقوفة حبس اصله وسبلت ثمرته.

وثيقة الوقف: هو ما يصدر عن الواقف دالاً على إنشاء الوقف.

الموقوف عليه: هو المستفيد من ريع الوقف ومنفعته.

النظارة: إجراء التصرفات التي تحقق المصلحة لعين الوقف وإيراده، وذلك بحفظه وإيجاره وتنميته وإصلاحه والمخاصمة فيه، وصرف غلته وفقاً لشرط الواقف.

الناظر: هو الشخص الذي يتولى النظارة على الوقف.

الربيع: هو غلة الوقف وثمرته.

الوقف .. باب خير لا ينقطع





مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف
SAAE FOR AWQAF DEVELOPMENT



+11 4828789

	info@saae.org.sa		+11 4828747
	www.saae.org.sa		0555887027
	@Saae_awqaf		14253 الرياض

